

أضواء البيان

@ 478 قوله تعالى : { وَحَمَلْنَا ذَاتَ الْعِلَى ذَاتِ الْأَوَاحِ وَدُسُرٍ } . لم يبين

هنا ذات الألواح والدرس ، ولكنه بين في مواضع آخر أن المراد وحملناه على سفينة ذات ألواح ، أي من الخشب ودرس : أي مسامير تربط بعض الخشب ببعض ، وواحد الدسر دسار ككتاب وكتب ، وعلى هذا القول أكثر المفسرين . .

وقال بعض العلماء وبعض أهل اللغة : الدسور الخيوط التي تشد بها ألواح السفينة . . وقال بعض العلماء : الدستور جؤجؤ السفينة أي صدرها ومقدمها الذي تدرس به الماء أي تدفعه وتمخره به ، قالوا : هو من الدسر وهو الدفع . .

فمن الآيات الدالة على أن ذات الألواح والدرس السفينة . قوله تعالى { إِنْ زَلَّكَ لَمَّسًا طَغَا الْمَاءُ } وَحَمَلْنَا ذَاكُمُ فِي الْجَارِيَةِ { أي السفينة كما أوضحناه في سورة شوري في الكلام على قوله تعالى { وَمِنْ آيَاتِهِ الْجَوَارِ فِي الْبِحَارِ كَالَالاسِ وَالْمَلَامِ } . وقوله تعالى : { فَأَنْزَجِينَاهُ وَأَصْحَابَ السِّفِينَةِ } وقوله تعالى { وَآيَةٌ لَهُمْ أَنْ زَلَّكَ حَمَلْنَا ذُرِّيَّتَهُمْ فِي الْفُلِ الْكَلْبِ الْمَشْحُونِ } إلى غير ذلك من الآيات . قوله تعالى : { وَلَقَدْ تَوَّسَّعْنَا هَذِهِ آيَةً فَهَلْ مِنْ مَّدَّكِرٍ } . الضمير في قوله تعالى : { تَوَّسَّعْنَا هَذِهِ } ، قال بعض العلماء إنه عائد إلى هذه الفعلة العظيمة التي فعل بقوم نوح . .

والمعنى ، ولقد تركنا فعلتنا بقوم نوح وإهلاكنا لهم آية لمن بعدهم ، لينزجروا ويكفوا عن تكذيب الرسل ، لئلا نفعل بهم مثل ما فعلنا بقوم نوح . وكون هذه الفعلة آية نص عليه تعالى بقوله { وَقَوْمَ نُوحٍ لَمَّسًا كَذَّبُوا الرَّسُولَ أَغْرَقْنَاهُمْ } وَجَعَلْنَا هُمْ لِلنَّاسِ آيَةً { وقوله تعالى { فَأَنْزَجِينَاهُ وَمَنْ مَّعَهُ فِي الْفُلِ الْكَلْبِ الْمَشْحُونِ } ثُمَّ أَغْرَقْنَاهُ بِعَدُوِّ الْبَاقِينَ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُؤْمِنِينَ } . .

وقال بعض العلماء : الضمير في تركناها عائد إلى السفينة ، وكون سفينة نوح آية بينه وبينهم تعالى في آيات من كتابه كقوله تعالى { فَأَنْزَجِينَاهُ وَأَصْحَابَ السِّفِينَةِ } وَجَعَلْنَا هَذِهِ آيَةً لِلْعَالَمِينَ { وقوله تعالى { وَآيَةٌ لَهُمْ أَنْ زَلَّكَ حَمَلْنَا ذُرِّيَّتَهُمْ فِي الْفُلِ الْكَلْبِ الْمَشْحُونِ } وَخَلَقْنَا لَهُمْ مِنْ مِثْلِهِ مَا يَرْكَبُونَ } .